باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتفضاء ترغيباً في المعارف وايهاضاً لهممٍ وتحبيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما ياتي : (١) المحاظر والمظير مختلفان من اصل واحد فمناظرك تظهرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحق على المطوّلة

الطريقة الحديثة للتعليم

طالعت ما جاء في المقتطف عن الطريقة المنتسورية في تعليم الاولاد الفقراء واطلعت على ما يماثلها في بعض المجلات الاوربية باختلاف جزئي بينهما فشكرت لكم اجتهادكم المتواصل في البحث والتفتيش عن كل فائدة علمية وادبية واجتماعية وسبقكم دائماً الى نشرها في المقتطف خزانة العلم وروضة الادب ورأيت ان من صدق الخدمة الوطنية ان نطبق هذه الطريقة على حالة الوطن الاجتماعية لانهُ لا يكفينا ان نطلع على ما يعمل في الخارج وان نقتصر على استحسانهِ بل يجب ان نستفيد منهُ ونسج على منوالهِ اذا كنا في حاجة اليهِ

لا يزال عدد الاميين في اسبانيا كبيراً جدًّا والجهل فيها فاشياً فقام بعض دعاة الاصلاح ورسل الانسانية لتمثل هذه النقمة من وهدة الجهل على نحو ما ذكرتم في الطريقة المنتسورية فوفق عملهم بالغرض وافى بنتائج حسنة جدًّا . واول من قام بهذا العمل اندرياس مونيون احد رهبان الجبل المقدس في غرناطة واستاذ في كليتها . والاهالي هناك من اشد الناس جهلاً واكثرهم نفوراً من العلم وعيّن لهم المعلمين الفقراء لجمع الاولاد الفقراء والمشردين واخذ يتقدم لهم ما يلزمهم من الغذاء اليومي ويكسوهم مرتين في السنة ويتقدم لباس الحداد للايتام ويكافئ الناجحين بالجوائز ومتى بلغوا الحد الذي يستطيعون بهِ العمل يساعدهم على الزواج وعلى ايجاد عمل يعيشون منهُ

اما طريقة التعليم فاعطاء الدروس في الفلاة والهواء المطلق وفي حسية وعملية بحيث يسهل تحصيلها بدون جهد وعناء فيرسم على الجدران الحروف والارقام والخرائط وعلامات الموسيقى ويرسم على الارض جداول الحساب والخرائط الجغرافية ويعلق على الاشجار

الكرات الارضية والفلكية . واجدع العلماً يتعلم منها الاولاد الحساب والجغرافية ونظم اغاني يتغنون بها في ذهابهم وايابهم ويتعلمون منها التاريخ بحيث اصبحت معرفة المتخرجين راسخة في اذهانهم ويستطيعون ان يجاوبوا على الاسئلة التي تلقى عليهم في الجغرافية والتاريخ والفلك افضل مما يجاوب عليها كثيرون من حائزي البكلوريا . واما البنات فيتعلمن الخياطة والتطريز وتدبير المنزل . ولكي لا يبقى محل للكسل او الضجر يعطي كل ولد قطعة ارض صغيرة ليحرثها ويزرعها قبل ميعاد الدرس وبعملهُ ان يحترم حقوق جاره . وهو واعوانهُ افضل مثال لهذا المبدإ يعاملون الاولاد معاملة احترام ويغرسون في اذهانهم معرفة الواجبات الادبية فيصلحونهم بصلاح الدنيا والآخرة . ويقول ان الولد يستطيع ان يستفيد من كل شيء وفي كل وقت حتى في وقت اللعب

ان طبقة الشعب الواطئة في ضواحي غرناطة ادنى حالة من مثلها في مصر فقام هناك رجل في رأس عمل عظيم فاصلح الفاسد وقوم المختل ونحن في وطن وان فشا فيهِ الجهل ففيهِ كثير من ذوي النبوغ والثراء والاحسان والاريحية ولا يعوزنا سوى الخطوة الاولى للعمل واري من واجب الوطنية الفات النظر الى ذلك عسى ان يكون لهذا الصوت الضعيف صدًى في الاندية العالية

لا ينكر ان السواد الاكبر من الشعب المصري لا يزال اميًّا وان الطبقة الواطئة منهُ لا تعرف للنظافة معنى ولا اخشى ان اقول انهُ يضرب المثل بقذارتها ومن الثابت ايضاً ان وفيات الاطفال كثيرة جدًّا بالنسبة الى ما هي عليهِ في الامم الاخرى ومثلها نسبة امراض العيون والعمى والكساح وغيرهِ من امراض البنية التي تسبب من سوء المعيشة والقذارة

وقد تألفت في القطر جمعيات خيرية لتلافي هذه المحذورات واوفاها غاية جمعية رعاية الاطفال التي تخدم الامة خدمات جليلة على اني ارى انها لم تقف بالغاية المطلوبة لان من يألف عادة يصعب عليهِ تركها فالام التي تأتي بابنها الى مركز الجمعية وتستفيد من ارشاداتها ترجع بعد قليل الى عادتها القديمة لان الجديدة لم ترسخ فيها بعد . فاذا وسعت الجمعية دائرة عملها او تألفت جمعيات اخرى تعضدها كجمعية اولاد الفلاحين على طريقة الدرياس مونيون وفي الوقت نفسهِ يجعل لعلم الصحة حصة في الدروس حصل من ذلك فائدتان الاولى تعليم الاولاد والثانية حفظ صحتهم

الجهل عاهة نفسية يجب مداواتها كما تداوى الاسقام في الاجسام حتى لا يتجاوز ضررها الى المجموع . ومن الحكم المأثورة ان العقل الصحيح في الجسم الصحيح فيجب ان يعتنى بالجسم

ليكون بصلاحه صلاح الاحوال العقلية والنفسية . والنظافة سور لصحة الاجسام وركن لصحة الاذهان . وعندي ان من واجب كل امة ان تشيد بجانب هياكل العبادة هياكل لعبادة الهة النظافة ليرسخ في ذهن كل انسان ان الصحة والنظافة والنور والهواء النقي هي من معبودات المنزل ويجب ان يكون لعلم الصحة نصيب في الدروس المدرسية وان يكون لهُ الحصة الكبرى في كتائب البنادر والارياف

الشيء بالشيء يذكر فيحسن ان نذكر هنا عملاً مفيداً اقترحتهُ على شركات حلب الكبريت الاميرة مس دارمشاد التي تهتم بمقاومة السل وعدم انتشاره بين الفلاحين وهو ان تكتب الشركات على وجهي العلبة التعليمات اللازمة للوقاية من السل لكي يحيط العموم علماً بها حتى في اقاصي البلاد

النشرات الروائية كثيرة والمتهافتون على مطالعتها كثيرون وهي لا فائدة منها سوى ضياع الوقت بمطالعة حوادث خيالية تضرب على نغم واحد عشق وخيانة ومكر وقتل . فلو تألفت جمعية لتأليف النشرات الصحية وتوزيعها على الفلاحين وروعيت فيها اذواق القوم البسيطة وكتبت فيها المقالات الصغيرة التي لا يمل من مطالعتها وتضمنت من الفوائد الصحية والمنزلية والعلمية ما يكون مسبوكاً بقالب من الفكاهة لجاءت من الفوائد بما لا تقدر قيمتهُ في المستقبل القريب . واري ان جمعية رعاية الاطفال تستطيع القيام بهذا العمل وهي اذا قامت بهِ الى ان يتيسر لها توسيع نطاق عملها وتعميمهُ في البلاد فانها تخدم الانسانية والوطن خدمة تذكر فتشكر

الدكتور امين ابو خاطر

كلمة لا بد منها

حضرات اصحاب المقتطف الفخام

قدمت الى ساحة فضلكم الزاخر بضع مسائل ادبية اجتماعية فاجبتموني عن بعضها في عدد اكتوبر من سنتنا الحالية (١٩١٢) صفحة ٤٠٥

سألتكم عن فائدة الصلاة والصوم وقلت « ان الله سنَّ شرائع الطبيعة ونواميسها وهو لا يقدر ان يتعدى احداها لئلا يخرب نظام الكون » فاجبتم « ان ذلك تحكم لا دليل على صحتهِ » فعجبت من قولكم هذا لما اعهدهُ فيكم من سعة الاطلاع والوقوف على دقائق الحقائق ولعلكم ذهبتم ذلك خلاف ما اردت ولاجل زيادة البيان التي عليكم بعض اسئلة راجياً من حلمكم ان تتنازلوا وتجيبوني عنها على صفحات مجلتكم الزاهية ولكم من بعد الفضل . اما الاسئلة فهي

١ً استطيع المبدع الحكيم ان يوقف الارض فجأة عن سيرها السريع من دون ان تصيح بلقعاً خاوياً خالياً

٢ً اني وسعهِ ان يثبت القمر في كبد السماء مدة من الزمن بلا هياج في البحر وحصول مد يغرق الارض طرًّا

٣ً ايمكنهُ ان يفصل أرضنا عن الشمس بلا ضرر عظيم وخراب مستديم

٤ً ايقدر ان يجعل الشمس تترك مقرها وتسير في طلب الارض من دون ان تتبعها الكواكب

٥ً اني طاقتهِ الغاء ناموس الجاذبية او الدفع العام

٦ً اني امكانهِ ارجاع الشيخ الهرم طفلاً رضيعاً

٧ً اتساعدهُ النواميس الطبيعية ان يقي من الموت من يلقي بنفسهِ من جبل شاهق الى الحضيض او من يطرح نفسهُ في اتون من النار و بحيرة من الكبريت

٨ً اني استطاعتهِ ان يجعل النبي الجاهل نوًّا عالماً فاضلاً

ويمكنني ان آتي بمسائل غيرها ولكن ما تقدم كاف لاظهار ما نحن بصددهِ . ويليق بي دفعاً لشكوك البعض واعتراضاتهم ان اصرح على رؤوس الملإ قائلاً ان المسائل المار ذكرها لا تحط من قدرة تعالى وسلطتهِ المطلقة بل بالعكس تؤيد حكمتهُ السامية التي اوجدت المسكونة وسنت نواميسها الراسخة وفي الختام تكرموا بقبول فائق والسلام

بغداد ١٤ تشرين الثاني ١٩١٢ رزوق عيسى

جاءتنا هذه الرسالة منذ سنة وتخلفت بين اوراقنا فلم نتنبه لها الاَّ الآن . ونحن نرى ان كل حكم يحكم بهِ الانسان على شيء لا يعلمهُ فهو تحكُّم فقولنا ان خالق الكون لا يستطيع ان يفعل هذا الشيء او ذاك من قبيل التحكُّم لان البشر لا يعلمون مبلغ قدرة الخالق . وكيف يمكننا الجزم في امور لا نعلمها ونحن لا نستطيع الجزم في الامور التي تقع تحت حواسنا

وقولنا ان الحكم على امكان المجهول او استحالتهِ تحكُّم لا ينفي انهُ ممكن او مستحيل بل ينفي قدرتنا على الجزم بانهُ كذا او كذا لان جزمنا بالشيء يجب ان يكون مبنيًّا على معرفة كنههِ وكل ملابساتهِ ولا سبيل الى هذه المعرفة

هذا وكلة تحكُّم مصدر من تحكَّم في المسألة حكم فيها برأي نفسهِ من غير ان يبرز وجهاً للحكم . فقد يحتمل ان يكون الامر كما قلتم من حيث الصلاة ومن حيث عدم قدرة الخالق على توقيف الارض فجأة عن سيرها السريع من دون ان تصيح بلقعاً خاوياً خالياً كما قلتم الى

آخر ما ذكرتموه من هذا القبيل وقد يمكن ان لا يكون الامر كما قلتم ولكن لا يستطيع معرفة ذلك والجزم به الاَّ من احاط علماً بقدرة الخالق . ومثلنا في هذا الامر وامثاله مثل بعوضة تقول انهُ يتعذر على الانسان القيم في اسيا ان يخاطب اهالي اميركا بل النسبة بيننا وبين الخالق ابعد جدًّا من النسبة بين البعوضة والانسان

العمال في القديم

يظهر ان الشعر لم يكن في كل العصور كما صار في بعض الازمنة صناعة الذين لا صناعة لهم غير التزلف للحكام واستدناء اكف اصحاب المال بهدهدة أعصابهم وهم اذا انصفوا « يجيزونهم » بالظلم والبخل على هذا الكذب. ولا صناعة المتباكين لاستعطاف الحسان وهن يقابلنهم بالاعراض لانهنَّ وان عطفن مرة على المتذلل فلا يتقدن الاَّ الى الابي . ولا صناعة من اذهلهم الترف فظنوا الحياة خيالاً او خيالاً وما ظنوا ذلك لو عضهم الجوع عضة جامدة. ولا صناعة من اذا « ما خلا بارض طلب الحرب وحدهُ والنزالا » لقام بفل الجيوش بقنابل الكلام وهو يحفر في الارض ليختبئ

بل كان صناعة رجال ونساء كالرجال يعظمون مفخرة ليقتدى بها . ويصفون مظلمة لينتبه اليها . ويضربون الباطل لينعروا حقيقة . ويدونون حكاية حال ليعول التاريخ عليها . — واما في قصيدة مصرية قديمة منذ بضعة آلاف من السنين تصف حال العمال في ذلك العهد القديم اصدق وصف مارضي التاريخ المكذوب امس واليوم قط ان يقص رواية اصدق وابسط منها . فانا اعرضها على شعرائنا المطبوعين لعلهم ينظمونها لنا او ينظمون ما هو نظيرها في عصرنا لان حالتنا وان اصطلحت في بعض الجامع بعض الشيء فانها لا تزال تنضح بالمظالم . وعسام اذا فعلوا ان لا يعرّجوا في سبيلهم على لصوص المدح واكواخ القدح لئلا تغلبهم السليقة فيركبوا متن المغالاة ويطمسوا الحقيقة . بل ان يكون نظمهم من قبيل الشعر الوصفي التقريري البسيط فان البساطة حينئذٍ تكون ادنى الى البلاغة والفائدة من التعمية والتحشية بكثير . ولكني اخشى عليهم حينئذٍ ان تخونهم الالفاظ اذا دخلوا الى دكان الصانع اوجالوا في حقل الزارع لان اللغة العربية بفضل الجامدين — لم تخت للارضيات والاجتماعيات بل للاحلام والسعاديات . ولعلهم اذا سمعوا لفظة المعول او الطين في بيت تغلبهم « نكسة » العاجز فيقولون ما اشبه هذا الشعر « بالطين » ليقولوا انهُ ليس بشعر . كما لو وقع للكاتب المتفرنج اشباه لفظة « المليم » او « الاتوموبيل » اعرض

عنها وقال هذا ليس بعربي واستغنى عن الاسم ولم يستغن عن المسمى لئلا يشبهوا حينئذٍ ذاك الذي ادعى انهُ ألمَّ بلغة الفرنسيس وهو لا يدري الاَّ القليل منها . فسألهُ احد الظرفاء عن اسم علة وسماها لهُ بالعربية ولم تكن من الالفاظ الشعرية ولا مما يرد في انشاء البلغاء ولكن العامة تفهمها جيداً . فقدح صاحبنا زناد فكرهِ ولم يشأ ان يقر بجهلهِ واجاب : هذه العلة لا توجد عند الفرنسيس ! . عسانا ان نعلم انا كنا في عصر ونحن اليوم الى عصر كانت وستكون فيهِ اشباه لفظة المعول والطبي افضل من المرود والكحل وكأنا نحن اليوم في فترة بينهما

اما القصيدة موضوع كل هذه الطنطنة فهي : « لم ارَ حداداً سفيراً ولا صهاراً في رسالة بل رأيت الصانع في المعدن مكبّاً على عملهِ امام حلق كورهِ واصابعهُ خشنة كجلد التمساح ورائحتهُ نتنة كرائحة بيض السمك »

« الصانع الذي يشتغل بالمقص لا يتحرك قدر ما يتحرك العامل بالرقش . ولكن حقلهُ الخشب وعملهُ المعدن . فبينا ذاك حر في الليل هذا يشتغل بيديهِ في الليل على ضوء السراج فوق شغلهِ في النهار »

« النحات الذي ينحت الحجارة الصلبة متى كسب شيئاً وكلَّت يداهُ استراح في آخر النهار ولكن اذا رأوهُ عند طلوع الشمس جالساً شدوا ساقيهِ الى ظهرهِ »

« الحلاق يشتغل من الصبح الى المساء ويأكل وهو راكض من حارة الى حارة يبحث عن عمل لهُ . فاذا كان نشيطاً اشبعت يداهُ بطنهُ فهو اشبه شيء بالنملة التي تأكل على قدر جناها »

« أأحدثك عن البنَّاء وما يقاسيهِ من العناء ؟ هو معرَّض لكل الرياح . فبينا هو لا يجد على بدنهِ من الكساء سوى منطقة مشدودة على وسطهِ وبينا طاقة النيلوفر المعلقة على البيوت التي فرغ بناؤها بعيدة عنهُ يضني العمل ذراعيهِ . ومؤونتهُ (اكلهُ) مبعثرة هنا وهناك مع سائر اقذارهِ . هو يأكل نفسهُ اذ ليس لهُ من الخبز الاَّ خبز يديهِ حتى يهبط مرة واحدة . يضنى من شدة التعب لان امامهُ (على الدوام) صخراً يلزم ان ينقلهُ الى هذا البناء او ذاك والصخر عشر اذرع في ست . فاذا فرغ من العمل فان بقي معهُ خبز رجع الى البيت حيث يجد اولادهُ قد شبعوا من الضرب في غيابهِ »

« والحائك يقيم في البيت بحال هي شر من حال المرأة وهو مكبٌّ على ركبتيهِ وركبتاهُ في معدتهِ لا يستطيع ان يتنفس . فاذا ابطأ الحياكة في النهار رُبط كالنيلوفر في الحوض . ومنع عنهُ النور الاَّ اذا أعطى حراس الابواب خبزاً »

« الصباغ اصابعهُ تنة ورائحتها كرائحة بيض السمك وعيناهُ منغمضتان من التعب و يدهُ لا تقف . وهو يشتغل على الدوام بقص الطرق القديمة وكذلك ترى ثوابهُ بحالة تنتي النفس»

« الاسكافي حالتهُ سيئة جدًّا . يشكو على الدوام وصحتهُ كصحة السمك الذي يبيض وهو يأكل الجلد باسنانهِ »

« الخباز يعجن ويخبز معًا و بينا رأسهُ في الفرن يحكهُ ابنهُ برجليهِ فاذا افلت منهُ سقط في النار » . انتهى

شبلي شميل

مساء السبت

في شوارع بورتلند أرغُن

بقلم احد العملة

حبالُ الشمس مُدَّت في الفضاء لايقاعي باشراك الضياء
بسجن مظلم احيي نهاري واقضي الليل في سجن الشقاء
ألاَ من يرفع الاغلال عنَّا ويعتقنا سوى رب العلاء
ومن يحمي ظلام الجهل يومًا عن المثالي غير الاذكياء
على انَّا رجال لا نبالي ولا نشكو الزمان على القضاء
(نقلنا الصخر عن قنن عوالٍ) على جسر المروءة والاباء
فان غبت بنا في الصبح شمس لنا ابتسمت مصابيحُ المساء

***

دنا الاحد المبارك سيف رفاق مساء السبت وافرا بالقاء
فحلنا في المدينة وهي تزهو كلؤلؤة بنور الكهرباء
فازرى حسنها بالافق لمَّا تألقت الشوارع بالضياء
وزينت القصور بكل نورٍ فاشرق بالسنا وجه السماء
واقبلت الغواني من مغانٍ تسير مع السراةِ الاغنياء
فيا لله ما احلى عقودًا على لبَّات ربَّات البهاء
قدود كالغصون مهفهفات تهادى بين عطف وانثناء

***

ارى هذي المناظر شائقات ولكن لا ارى فيها هنائي

ذروني انَّ عيني قد ارتني بها كفًّا مخضب بالدماء
هي الكف التي اجرت دماه نجبي ذا النضار على رخاء
دعونا نبتغي صرف الحيا نبين كؤسها سلوى البلاء

***

ومل عن السبيل بنا قليلاً فاشرفنا على روض وماء
وحانوتٍ تعبُّ الراح فيهِ وتشدو النيد فيهِ بالغناء
وندمان دنوا منا ائتناساً ومدّوا نحونا ايديهم السخاء
بكأس اذ اداروها اداروا بها رأسي كدولاب الهواء

***

اقيموا يا سكارى ربَّ كأس تسوق المال منكم للفناء

بورتلند ن . خ

باب تدبير المنزل

قد قصدنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وغير ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

المسامرة الثالثة

في التسمم بمركبات الفحم

الكربون او الفحم ليس مضرًّا لذاتهِ واما مركباتهُ شديدة الخطر ولا سيما اكسيد الكربون وغاز النور والحامض الكربونيك

اكسيد الكربون

غاز يتولد من احتراق الفحم ويظهر بلهيب ازرق ويدخل الدم بطريق المسالك التنفسية ويتجه فعلهُ بنوع خصوصي الى كريات الدم الحمراء فيفسدها لانهُ يتحد بها اتحاداً قويًّا اقوى واثبت من اتحاد الاكسجين بها فيعزلهُ ويحل محلهُ . وهو سم ذريع لان جزءًا منهُ في الف جزء من الهواء يقتل عصفوراً وجزئين او ثلاثة في الالف تقتل كلبًا